

الجامعة الأردنية  
كلية اللغات الأجنبية

" مؤتمر القدس في عيون الأدب العالمي المعاصر "

2017 / 3 /23-21

" القدس والاستشراق الفني وجهة نظر تشكيلية "

\* د. إبراهيم أبو الرب \*

جامعة الزيتونة الاردنية

كلية الآداب

قسم تصميم جرافيك

Tel- 00962785337284

[e-mail-lbrahim.ali@zuj.edu.jo](mailto:e-mail-lbrahim.ali@zuj.edu.jo)

## مشكلة البحث

- هناك القليل من البحوث في هذا المجال من حيث تناول الاستشراق الفني والقدس
- هناك مجموعة من الكتب عن الاستشراق بشكل عام ومنها مترجم بالإضافة للكتب الأجنبية وهي كثر
- أما في مجال القدس فهما كتابين أحدهما مؤلف عام 1870 وهو توثيق لرحلة د. لورتيه عميد كلية الطب في ليون فرنسا
- وهو مترجم ويحتوي على قراءة وحقبه لفلسطين والقدس وفيه الكثير من التجاوزات الدينية والتاريخية والتوجه لقصد لوضع القدس وكأنها موروث يهودي
- أما الكتاب الثاني فقد صدر حديثا في عمان 2015
- " القدس : مشاهد بانورامية " وهو توثيق (صور) لمجموعة د. هشام الخطيب من إعداد مركز دراسات القدس
- جمعية يوم القدس
- وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى مجموعة الباحثين المستشرقين في إسرائيل ومؤلفاتهم وبحوثهم وخير مثال على ذلك كتاب نزع السحر عن الشرق لمؤلفه د. غيل آيار .

## \* أهداف البحث

- بيان ماهية الإستشراق بشكل عام والفني بشكل خاص ومدى علاقته بالإسلام والإساءة إليه ومدى علاقته بالقدس من كافة الجوانب التاريخية والدينية والجمالية الفنية والوثائقية وإمتدادها الإستعماري ومن ثم الوصول للقدس وإحتلالها وفيما يليه الإستشراق الإسرائيلي ومدى خطورته في الإحتلال والتهويد وسرقة الآثار والأسماء الكنعانية والملاحم الإسلامية (جبة عمر بن الخطاب) مثالا .

### \* أهمية البحث

- حيث أن هذا البحث منفرد في تناول قضية هامة وحساسة ألا وهي الإستشراق الفني والقدس مع بيان دور الإستشراق في الإعداد للاستعمار وقيام دولة إسرائيل ومن ثم الإستشراق الإسرائيلي وهذا البحث من الريادة للتناول والتحليل والتوجه والتوصيه .

### \* منهجية البحث

- يقوم البحث على الجمع والتحليل والمقارنة والربط ما بين السياسة في ال500 عام الماضية ومسيرة الإستشراق والتحضير لإحتلال القدس مع بيان وتفنيد عمليات الاستيلاء والسرقه والتزوير في الاستشراق الفني والقدس والتهويد الاسرائيلي .

### \* لماذا هذا البحث

- لانه واجب ديني ووطني وأكاديمي ومداخلة ضرورية في بيان مواقع الخطورة القديمة والقائمة لبيان عين الحقيقة المتخفية في ألوان وجماليات تحوي من العذوبة ما عشقه العرب وقاموا بإقتناء الأعمال الفنية وما يوههم خاصة وأنه أصبح مدرسة فنية في أكاديمية الفن في الوطن العربي والفنانين الأكاديميين والرومنسيين والتأثيريين العرب من الجيل الأول الذين درسوا في أوروبا ومن ثم الفنانين الذين تتلمذوا على أيديهم في الوطن العربي (الإستغراب)

## \*الدراسات السابقة

- في الإستشراق بشكل عام هناك دراسات جادة من حيث سرد على المستشرقين قام بها مفكرين عرب خاصة في الإشارة إلى القدس وفلسطين ومنها كتاب د.أوارد سعيد ومن قبل د.أحمد فكري وغيرهم ولكن في مجال التشكيل فلم يكن هناك دراسات محددة وفي هذا المجال إنه يلزم الإشارة لجهود الشيخ حسن آل ثاني في جمع مكتبة استشراقية هامة جدا لمن يريد الإطلاع بالإضافة لمتحف المستشرقين أما في مجال التشكيل لشكل عام فهناك العديد من الكتب والبحوث والمؤتمرات مثل د.عفيف بهنسي و د.ثروت عكاشة و د.جان جبور أما في مجال القدس فهما الكتابين السابقين رحلة د.لورتيه والقدس مشاهد بانورامية

## المقدمة

يتناول هذا البحث الجانب التشكيلي في الاستشراق للقدس وهو توجه قل تناوله من حيث القراءة والتحليل والمقارنة مع بيان الأهداف والفنانين ولقد تطرق الكثيرون للاستشراق والشرق ولكن أما من جوانبه الوثائقية والوصفية أو السياسية والفكرية أو الدينية أو حتى قراءة لمجموعات المقتنين أو الموجات الإستشراقية.

أما التطرق إلى الاعمال التي تناولت القدس مع تحليلها وربطها ومقارنتها وبيان جوانبها الجمالية أو حتى الروحية فهي ندره ولم تكن مباشرة.

ورغم أن الرد على الاستشراق من الجانب العربي جاء متأخراً بعد عملية الوعي لدى الباحثين والمتخصصين والمهتمين العرب من الاجيال الجديدة، الا أنها ما زالت محدودة ومعدودة رغم خطورة هذه القضية والتصدي للاستشراق في مجال الدين والفكر واللغة وغيرها وربما تكون أكثر الا أنها في التشكيل قليلة، وهذا ما نراه في أعمال ادورد سعيد وخيري منصور ود. محمد أمين بني عامر وموسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي.

أما في مجال التشكيلين فمعظم الذي صدر يدخل ضمن الوصف للمنطقة العربية ولم يكن موجهاً للقدس مباشرة ومنها ما هو مترجم أو وصف للمجموعات مثل "مصر في عيون الغرباء" د. ثروت عكاشة، و"الفن والاستشراق" د. عفيف بهلسي و"الشرق في مرآة الرسم العربي" د. جان جبور، وكذلك "الوطن العربي في ابداعات الفنانين الروس في القرن 19" د. عبد اللطيف سلمان ومجموعة نجد ومجموعة الشيخ حسن آل ثاني.

أما في مجال التشكيل والقدس ومن وجهة نظر عربية فهي لا تتجاوز مقالات فنية، أما من الجانب الغربي فهو أيضاً لم يوجه جهد مباشرة للقدس رغم اهميتها الدينية لدى الغرب الا أنها محدودة ولقد تناولها د. لورنيه عميد كلية الطب في اليون 1880 في كتابه أرض الذكريات في رحلته إلى بلاد الشام.

## وفي هذا البحث سيتم تناول مايلي:

1. التعريق بالقدس وأهميتها الدينية والتاريخية والعالمية والعربية.
2. التعريف بالاستشراق الايجابية والسلبية وأنواعه مع خلفية تاريخية له.
3. الاستشراق في مجال الفنون الجميلة والذي كان جل توجهه الى بلاد المغرب العربي ومصر وذلك للغنى في الجانب التراثي والمعماري والفني.
4. الاستشراق الغربي لم يكن ذا نهج ديني بل جمالي وعلى عكس الاستشراق الروسي حيث نجد الجانب الروحي في اعمالهم.
5. هناك من توجه من فناني الغرب الى القدس وفلسطين كان جلهم من اليهود بحثاً عن الهيكل المزعوم وتأكيداً لقيام دولة اسرائيل، وهذا ما نجده في مسميات الأعمال والتي تأخذ نمطاً يهودياً علماً بأن المبنى واضح أنه اسلامي أموي سواء من حيث المعلم أو السمات الإسلامية (أقواس زخارف مشربيات)....ألخ.
6. بعض الفنانين المستشرقين توجه الى القدس وفلسطين ورسمها مباشرة ومنهم من نقل عن الصور الفتوغرافية أو عن فنانين غربيين آخرين أو من وصف الكتب المقدسة.
7. الأعمال الاستشراقية للقدس وفلسطين بشكل عام كما في باقي الوطن العربي تدخل ضمن توظيف العناصر الإسلامية المتعددة مثل العمارة والخط والزخارف والى حد ما الجانب الروحي.
8. الأعمال الاستشراقية الفنية كما في الدين والأدب هي مقدمة للاستعمال واحتلال فلسطين كما نرى في حملة نابليون واحتلال فلسطين.
9. هناك الكثير من الأعمال الاستشراقية في الفن كغيرها من أنواع الاستشراق كان هدفها الاساءة للاسلام والمسلمين كما في أعمال جيروم (سوق الحریم) ورسمه لشخص شبه عريان يصطف مع المصلين في المسجد للصلاة.

وهذا ما نراه في رسم البدويات في محيط القدس و صدرهن ظاهر للعيان وما معنى امرأة متحجبة و صدرها هكذا اضافة للتزوير في المسميات والأمكنة.

10. ويلزمنا أن نشير الى الجوانب الايجابية للاستشراق حيث أنه وثق المنطقة والقدس في فترة لم يكنه فن التصوير الضوئي منتشراً فيها.

11. حاول بعض المستشرقين الدخول إلى الاسلام كتغطية لاهدافهم كما فعل نابليون مع مشايخ الأزهر وعكا الا ان عدم ثقتهم به دعاه لقصفها بالمدفعية. ومهما يكن من امر فإن الفنانين المستشرقين خرجوا للشرق بحثاً عن الضوء والغنى في العناصر الفنية وحتى عملية الاساءة للاسلام الا ان بعضهم اتخذت له الصورة فدخل في الاسلام وحسن اسلامه ودعا اليه.

وهذا يتناول البحث مجموعة الاعمال في مجال الرسم والطباعة، اما مجال العمارة والزخارف والخط والتصوير الضوئي فهي تأتي ضمن متناول الأعمال.

كما يتناول البحث الاساليب والمدارس الفنية التي استخدمها المستشرقين والتي يتراوح معظمها ما بين الواقعية التسجيلية والرومنسية ومنها ما تدخل التكعيبية والتجريدية والحرفية في مجاله.

كما يتطرق البحث الى القضية الخطيرة التي نعيشها الا وهي الاستغراب (اللهات وراء الغرب) وما يتبعها من عولمة واستهلاك اقتصادي وكذلك التلاغب بالمسميات والمصطلحات وغيرها.

والتي طغت علينا سواء في الاستشراق أو الاستعمار أو حتى داخل الكيان الصهيوني من تغيير للمسميات وتزوير للتاريخ والمواقع.

كذلك الأمر يشير البحث إلى دور آل البيت في المحافظة على القدس و اعمار المسجد الأقصى والدفاع عنهما ومنها اعادة اعمار قبة الصخرة والمسجد الأقصى بعد حرب

عام 1948 وكذلك ترميم المسجد الأقصى واعادة تصميم منبر صلاح الدين بعد حريق عام 1969 وغيرها الكثير من خلال القوانين والمؤسسات المختصة والدعم المالي.

وبشكل عام فإن البحث هو عملية تصدي للجوانب الدينية والمادية والفكرية والسياسية لأهداف الفنانين المستشرقين وسيتم تناول بعض الفنانين واعمالهم بالتفصيل لأهميتهم. وهذا البحث دعوة للباحثين و المهتمين لتناول هذا الجانب الهام في حياتنا وقضية القدس، فلقد انتشرت في اواخر القرن الماضي ومطلع القرن الحالي موجة الاقتناء لأعمال المستشرقين في الوطن العربي وهي تدخل ضمن مجال الوثائقي والفني والمادي. كذلك كتب المستشرقين في كافة المجالات حيث قام الشيخ حسن آل ثاني بجمع مكتبة استشرافية متخصصة بحجم فيلا طابقين من الكتب النارة ونحن بحاجة لمن يقرأها ويحللها للخروج بوجهة نظر عربية كاملة متكاملة.

السنا الان ندفع ثمن ما تهاونا به فيما سبق الا وهي القدس وفلسطين ومصير أمتنا.

## الباب الاول

### القدس

حظيت مدينة القدس وما زالت عبر التاريخ بمكانة عظيمة في تاريخ البشرية وخاصة في منطقتنا العربي ولم تضاهيها في هذه المكانة على مكة المكرمة خاصة البعد الروحي للمكان المرتبط الزمان ففي المكان مسى ومعرج الرسول صلى الله عليه وسلم أما زمانيا فلقد بنت الملائكة المسجد الأقصى بعد مكة المكرمة بأربعين عاماً تهيئةً لقدوم آدم وحواء عليهما السالم وابنائهما فيما بعد. وبمرور التاريخ فلقد مرت البشرية إلى القدس دينيا وعسكرياً وتاريخياً ومع هذا بقيت على حضورها وقدسيتها. فمن الكنعانيين منذ 6000 عام. ثم إلى حضارة وادي النيل والرافدين وبلاد فارس والدول الاغريقية والرومانية والبيزنطيين ومن ثم الحضارة العربية الاسلامية إلى بداية القرن الماضي حيث دنسها

الاستعمار البريطاني وسلمها إبل اليهود وقيام دولة اسرائيل وعن هذه المسيرة سميت القدس بالعديد من الأسماء.

ومن البعد الديني والتاريخي اشتدت إليها قلوب لمؤمنين والباحثين من الشرق والغرب فيما استمرت بعض من فترات تاريخها بالحروب من الشرق والغرب علماً بأن بديتها عربية (كنعانية) وما زالت عربية اسلامية ولقد نفذها الكثير من الفنانين المستشرقن أما كمقدمة للغزو والاطماع كما في الحروب الصليبية، وحملة نابليون أو الاحتلال البريطاني كمقدمة وتمهيد لظهور دولة اسرائيل.

وفي كثير من الغزوات تم هدم اسوارها او اجزاء منها ومعابدها واعيد بناءها وقمة ها البناء ما قام به عبد الملك بن مروان عندما بنى اسوارها مع حائط البراق والمسجد الأقصى وقبة الصخرة في مشهدين بين العظمة والمهابة والجمال والجلال.

وفي مجمل العصور والاحتلال فلقد حكمها اليهود (لمدة مئة عام 975-586ق.م) في عهدي داوود وسليمان عليهم السلام والغريب في الأمر أنه الآن وفي عهد الاحتلال الإسرائيلي حيث يتم تقسيم مراحل فلسطين والقدس قديماً وحديثاً بالاحتلال (اغريقي، روماني، بيزنطي، سلامي، عثماني، انجليزي، اردني ثم عهد التحرير 1948، 1967).

#### 1. ميخائيل ميلس، القدس عبر التاريخ، القاهرة، 1970

هذا من مهازل تزوير التاريخ فالذي سرق حائط البراق وجبة عمر بن الخطاب، وزور تواريخ الحجارة في الأنفاق اسفل الحرم لا يمنعه افتراء في الإدعاء بالاحتلال والتحرير.

وفي القدس مواقع دينية مسيحية متعددة وما زالت منذ عهد الدولة الاموية وحتى الولاية الهاشمية (آل البيت) لها في العصر الحديث وهو ما اعلنته قرارات هيئة

اليونسكو هذا العام بأن القدس اسلامية. أم قبة الصخرة وحسب رؤية المعماريين وعلماء الجمال والفنانين فان الكل يجمع على انها اجمل عمل فني في العالم من حيث التصميم وألوان الزخارف والفسيفساء والهيئة، وبعد الرؤيا، وتتفوق على الكثير من الأعمال قديماً وحديثاً وفي كل أنواع الفنون.

وتتجلى رؤيتها من الشرق (ابو ديس) ووادي الجوز حيث نزل الزائرون والحجاج والمستشرقين، وأما حديثاً فجمالها من الفضاء والأقمار الصناعية واحد اسرار قبة الصخرة ان الدعاء من اسفله مستجاب ليوم القيامة حيث الثقب الذي في الصخرة ويتبع مسار سيدنا محمد (صل) في الصعود إلى السماء والذي ابقاه الله تكريم لمحمد عليه الصلاة والسلام وكذلك لاحظ العلماء أن الاتصال الاسبكية حول هذه الفتحة من أقوى الاتصالات في العالم.

وتكريماً للقدس فلقد كان الأمويين ينصبوا الخليفة الجديد فيها لمكانتها وكذلك آل البيت والذي عملوا على رعايتها وصيانتها في المائة العام الماضية خاصة بعد الحروب العالمية الثانية وحرب 1948 وحرب عام 1968 وحريق الأقصى وإعادة بناء منبر صلاح الدين، وعموماً فإن قدسية القدس لدى المسلمين تختلف عن باقي العصور والحروب التي مرت بها هذه المدينة فلقد حرص المسلمين على عدم اسالة الدماء فيها حتى لو كان عدوهم قد تمادى في القتل والتكيل احتراماً لقدسيتها وخير مثال عمر بن الخطاب، وصلاح الدين<sup>(1)</sup>.

يبقى أن نشير إلى المعالم الإسلامية الهائلة في القدس من اسوار وبوابات ومدارس ومكتبات ومساجد ومقابر، وكذلك المسيحية هي دلالة على اهميته وقدسيتها والغريب في الأمر أن كثر من المستشرقين قد رسموا هذه الملامح واطلقوا عليها اسماء عبرية والأغرب من ذلك أن هذه الأسماء هي أصلاً كنعانية مسروقة...؟

(1) الفرخان، يحيى، قصة مدينة القدس، عمان، 1995

## القدس\_ تاريخياً

تعود جذور بناء القدس إلى بانيها ايليا بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وأيليا أحد أسماء القدس وقبل أيضاً أن المليك صادق أحد ملوك اليبوسين (وهم كنعانيين) هو أول من اختط وبنى مدينة القدس وذلك سنة 3000 ق.م ومنها سميت ييوس وقد عرف هذا الملك بالتقوى وحب السلام حتى اطلق عليه "ملك السلام" ومن هنا جاء اسم مدينة سالم ومن هنا جاء اسم اورسالم أي دعه يبني منطقة السلام ومن هذا كان اسم اورسليم وليس كما يدعي الصهانية بهذا الإسم وقد سماها اليهود صهيون تشبه بجبل صهيون في فلسطين.

ولقد غلب عليها اسم القدس وهو اسم من أسماء الله الحسنى وكذلك سميت "بيت المقدس" أي "بيت الله". وفي عهد النبي سليمان عليه السلام اتسعت القدس ولقد غزاها العديد من الحضارات والقادة من "نبوخذ نصر" السبي البابلي، وكذلك الفرس والرومان والبيزنطيين إلى ان تحررت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ليصدح صوت بلال رضي الله عنه فبكى عمر وأبكى الجميع لأنه لم يؤذن منذ وفاة الرسول صل الله عليه وسلم. ثم جاء المغول والصليبيين والاحتلال البريطاني، وتبقى الإشارة إلى عدة نقاط في رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم في اسلامية القدس الا وهي الاسراء والمعراج وغزوة مؤتة وفتح عمر وتمليك تميم الداري الاجزاء من مدينة الخليل (آل التميمي) وهي رمز في التملك.

أما أملاك بيت المقدس فهي رمز للتجدد في القدس وما حولها إضافة للعديد من الآيات والأحاديث عن القدس وما حولها من أرض مباركة تصل لكل بلاد لشام وتربط الأردن بوعد الآخرة وغيرها.

## المعالم

تبقى الإشارة إلى معالم القدس الإسلامية كاملة من مباني واحياء وشوارع ومسميات وحارات ومواقع وما حولها وما تلاها من تقديس بعد الحج ومواقع الجهاد والكر والفر جميعها تحمل قدسية وإسلامية القدس والتي عمل الصهاينة على إلغائها أو تغييرها أو تجييرها.

وفي هذه القائمة بعض المحطات التاريخية المرتبطة بتاريخ القدس:

- 3000 ق.م. العموريين
- 1900 ق.م. هجرة ابراهيم عليه السلام
- 740 ق.م. خروج موسى عليه السلام من مصر إلى فلسطين
- 1003 ق.م. داوود عليه السلام يتخذها له ولابنه سليمان عليه السلام ومن بعده
- 588 ق.م. الأسر نبوخذ نصر
- 536 ق.م. كوش الفارس يعيد اليهود للقدس
- 332 ق.م. الاسكندر المقدوني احتل القدس
- 62 ق.م. الرومان احتلوا القدس
- 324 ق.م. الاحتلال البيزنطي
- 614 ق.م. احتلال كسرى ابرويز للقدس
- 27 رجب قبل الهجرة النبوية بسنة اسراء الرسول صل الله عليه وسلم للقدس
- شعبان سنة 2 هجرى صلى الله عليه وسلم أول صلاته باتجاه القدس
- 628م احتل هرق البيزنطي القدس وطرد الفرس
- 629م معركة مؤتة كمؤشر باتجاه القدس
- 638م دخلها عمر بن الخطاب
- 661م بيعة معاوية في القدس

- 691م بيعت سليمان بن عبد الملك في القدس وكذلك بناء السور والمسجد والقدس "عبد الملك بن مروان"
- 163-2018م زيارة المهدي العباسي والمأمون من بعده
- 264هـ ضمها أحمد بن طولون إلى دولته في مصر
- 968هـ ضمها القاطمين إلى دولتهم في مصر
- 493هـ احتلها الصليبيون
- 583هـ حررها صلاح الدين الأيوبي
- 1239-1253م استولى عليها الايوبيين ومن ثم المماليك
- 1260م معركة عين جالود وانتحار المغول
- 922هـ استولى السلطان سليم العثماني على القدس
- 1831م استولى ابراهيم باشا على القدس في طريقه إلى بلاد الشام
- 1926م الانتداب البريطاني
- 1948 اغتصبت فلسطين والقدس من قبل العصابات الصهيونية
- 1967م استكمل اليهود احتلال فلسطين والقدس
- 1986م ضمت القدس سياسياً إلى باقي القدس تحت شعار توحيد القدس(2)

---

(2) المصدر السابق

## القدس\_دينيا

بنى المسجد الأقصى على يد الملائكة بعد بناء الكعبة باربعين عاماً وقد بنته الملائكة استعداداً لقدم ادم عليه السلام وتعمير الأرض ثم توالت الديانات والرسل على المدينة المقدسة مما أعطها قيمتها الدينية لدى شعوب الأرض حتى في المراحل الوثنية التي مرت بها وجاءت الرسائل السماوية مؤكدة هذه القدسية في الديانة اليهودية والديانة المسيحية ورغم ما تم فيها من تحريف إلا أن قدسيتها وممارسة العبادات بقيت حقاً للمقيمين والزائرين.

ثم جاء خاتم الانبياء ورحلة الإسراء والمعراج لتؤكد اسلامية هذه المدينة كون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ثم ليؤمهم في صلاة بيت المقدس ثم جاء عمر بن الخطاب ليؤكد هويتها الإسلامية وليعطي المسيحيين حقهم في حياتهم وعقائدهم.

وطوال الفترة الإسلامية منذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه وحتى الآن وفي كافة مراحل الحكم الاسلامي وتعدد مناطقه الجغرافية فإن القدس كانت تأخذ العناية بما يعادل عاصمة هذه الخلافة أو الحكم فابتدأ من الأمويين وتعمير القدس واعادة بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة والسور والقصور والمدارس وانتهاء بوصاية الهاشميين فإن القدس هي هاجس كل حاكم ولها الأولوية في الرعاية والخدمة ولنا شاهد على هذا أن الامويين كانوا ينصبوا الخليفة الجديد في القدس وحتى المرحوم الملك حسين بن طلال باع قصره في لندن لترميم وصيانة المسجد الأقصى بعد الحريق 1969.

وهذا ما عهدناه في مراحل الحكم الاسلامي المتعددة حتى نساء الحكام المقتدرين والوافدين اعطوا القدس جل همهموخدمتهم من بناء وإنارة ومدارس وتكايا وزوايا ومستشفيات وهذا ما تجده في العملة ومسكوكات الذهب وطباعة العملة الورقية والطوابع والقصائد والأعمال الفنية والأغاني وحتى الأزياء والهاجس والسيرة لدى أهلها والعرب

والمسلمين وأعظم لحظات التبجل للقدس ما قام به كل من عمر بن الخطاب وصلاح الدين الأيوبي من العفو عن اعدائهم بعد الحروب والفتوحات اجلالاً للمدينة المقدسة.

وهي تستحق هنا التقديس من المسمى والتبجيل من الموقع في الأرض والنفوس ففيها أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين.

وما ينطبق على تقديس المسلمين للقدس تجد نفس المنهج لدى المسيحيين ف القدس والعالم ولكن كثيراً ما كان هناك حروب باعداد اليهود والصهيونية تجاه القدس وهو ما نراه في الحروب الصليبية وحملة نابليون والاستعمار البريطاني ووعده بلفور والاحتلال الصهيوني لنرى رد الفعل لديهم في القتل والتشدد والتهميد والتدمير والتزوير ومحاولة بناء الهيكل وكله يقوم على البهتان والادعاء حيث الحالة العربية تقف عاجزة عن مواجهة هذه الهجمة رغم كل الجهود في التأليف والنشر والتوثيق عن القدس بكل اجزائها والدعم المتواصل الا ان الهجمة الصهيونية مستعمرة ومرعبة.

### القدس جمالياً

مدينة حب الله بالطهارة والقدسية والجمال عبر كل العصور. فهي تتوسط جبال فلسطين شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً وعلى اتصال بباقي مدن فلسطين خاصة بيت لحم والخليل وكذلك المدن الاسلامية الأخرى مثل مكة والمدينة ودمشق وعمان وغيرها والعيش فيها مريح رغم كل ما مر عليها من حروب واحداث عبر العصور.

وهي في تعميماتها تتبع تصميم الدينية العربية الاسلامية في مركزية المؤسسات من المسجد الجامعة والمقر الحاكم والدواوين والأسواق والمباني المتراسة ومن ثم المساجد والمآذن والشوارع والأزقة والمباني والمحلات التجارية والبوابات وكذلك المدارس الدينية والنقابات وهي ملهمة للفنانين والشعراء والأدباء والموسقيين والرسامين.

وعد تاريخ الدول الإسلامية خصص كادر لنظافتها وتلتزم الإشارة إلى روح المدينة من حيث الجانب الديني والقدسي وجمال أحيائها وبيوتها إلا أن الاحتلال الاسرائيلي ادخل عليها أنظمة المستعمرات المحيطة بها بالإضافة للحفريات والتي تهدد البنية القومية للمدينة.

وما زالت رغم كل لك هناك اجواء العبادة والأسواق والبوابات للسور والبائعين في الشوارع وبائعات الخضراوات على مدخل البوابات والاقدمات من ارياف القدس ولبناء الاضافي للمدينة المقدسة يعبر عن التلاحم الاجتماعي بكل طبقاته الاجتماعية والدينية حتى بداية الاحتلال وللعب بملامح المدينة وفي كل الفترات كنت تجد الناس يجلسون على مداخل بيوتهم وحوائيتهم(قصصهم) يتجادلون الحديث ويشربون الشاي والقهوة بينما أصوات الباعة والخيل والراديو والتي تبدأ ما وردت في رسومات المستشرقين والرحالة العرب الغربيين.

وفي نفس الوقت كان القدس مدينة لمجالس العلم يرد إليها العلماء والباحثين في علوم الدين الاسلامي، وعموماً فإن أهم قضية في جمال المدينة الإسلامية هي التراص وهي سمة جاءت من صفة المسلم حيث لا توجد لديه وقت للصلاة والعمل وخدمة الناس والنوم، فالتراص في وقت الصلاة والجهاد والفن والعمارة والذي يكون في الدرجة الأولى للأهل والأقارب والعائلة الواحدة (الحي العائلة المهنة).

أما الناس فأزياهم هي جزء من الزي الفلسطيني العربي الإسلامي سواء للنساء أو الرجال وادواتهم جزء من أدوات المعيشة الفلسطينية والعربية ويتجلى جمال القدس في مناسباتها الدينية الإسلامية والمسلمين وكذلك أفراح الناس ومناسباتهم الاجتماعية والوطنية وتعرف القدس بعائلاتها العريقة والتي تحمل بعضها مفاتيح القدس منذ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ومن أروع اللحظات الخيالية في القدس عندما يتلقى لمكان والزمان والإنسان فالمكان شوارع القدس والزمان عندما يتردد الأذان في مآذنها العديدة والإنسان حيث يبدأ الجميع بالتوجه إلى أقرب مسجد خاصة الأقصى.

وهل هناك جمالاً أكثر من مشهد مئات الآلاف من المصلين في لحظة السجود في ساحات الأقصى وحدائقه والمناطق المحيطة، وكذلك الأمر في الطقوس الدينية المسيحية في المسيرات الدينية في شوارع القدس.

أما المرأة فإنها مشاركة رئيسية في الأفراح والتجارة والعبادة وغيرها من الأداء الاجتماعي والديني.

أما الماء فهو متوفر لجميع أجزاء المدينة خاصة عين سلوات القريبة منها والعروب قرب الخليل بالإضافة لتجمع مياه الأمطار، ولقد اهتم الحكام المسلمين بتوفير الماء للمدينة المقدسة حيث أن النظافة من الإيمان.

وكذلك الأمر الزراعة والبضاعة والتجارة والتي في معظمها مرتبطة بحرفة زوار المدينة والهدايا سواء من حيث زراعة الزيتون والصناعات المرتبطة به وتجارها وتبقى الإشارة إلى أن القدس تضاهي عواصم الحواضر العربية كل في زمن خلافته فالاهميتها وقديستها فهي تضاهي جمالها دمشق في زمن الدولة الأموية وبغداد في زمن العباسية، وكذلك القاهرة وقرطبة نظر لا أهميتها لدى الجميع وعبر التاريخ فكلم جاء خليفة جديدة أو خلافة إسلامية جديدة نجد القائمين عليها يعملون جل جهدهم لخدمة القدس ومساجدها رغم الحروب وكذلك تجد نساء الخلفاء والأمراء يقمن المدار والتكيات والمستشفيات وإنارة المسجد الأقصى.

وفي مجال الفنون نجد الحرفيين بمختلف أنواعهم يمارسون صناعتهم المرتبطة بالمدينة المقدسة من فنون الخشب والنسيج والخزف والزجاج وغيرها والتي هي مرتبطة بالأسواق والعائلة والمهنة.

أما المساجد فهي مركز للعبادة والعلم والتجارة والبريد وحل مشاكل المجتمع ومنها المسجد الأقصى والمسجد العمري بالإضافة إلى الكنائس والتي فيها كنيسة القيامة واما قضية التهويد والتزويد والتي تهدد ملامح وهوية القدس وفلسطين ومنها الحصار الثقافي والتعليمي واللغوي والاقتصادي على المدينة المقدس بالإضافة لعمليات الهدم والمطاردة والحفريات الهائلة اسفل الحرم والتي تهدد بانحصار المباني والحرم وهي القضية الأخطر في تاريخ الاحتلال للقدس منذ عام 1967 والتي كان أولها حريق الأقصى وسرقة اثار العرب والمسلمين لالغاء الدور العربي الإسلامي في بيت المقدس ومنها اجبة عمر رضى الله عنه وكذلك سرقة المسميات الثقافية واعطائها والسمة العبرية واطلاقها على شوارعهم ومستعمراتهم و اخر هذه التحديثات في كينونة ساحات الحرم الاسلامية حيث تصدت اليونسكو لهذه القضية في العام الماضي لتثبيت اسلامية المكان.

### القدس (قبة الصخرة) انموذجاً

هي رمز القدس بل رمز الحضارة العربية الإسلامية وحضورها منذ عبد الملك بن مروان لحد الآن يقوم المرحوم أ.د. أحمد فكري استاذ الآثار الإسلامية في جامعة القاهرة في مقال له بحيث له بعد وفاته بعشر سنوات 1970/ نشر في مجلة عالم الفكر الكويتية 1980 عن قبة الصخرة بأنها وبتفاق العديد من علماء الآثار والعمارة في العالم من أجمل آثار العمارة في العالم وفي هذا المجال يرى الباحث ولعدة اطلاعات ومتابعات بأن فيه الصخرة عن أجمل الأعمال الفنية في العالم، بل أجملها سواء في الرسم أو النحت بالإضافة للعمارة .

وتتفوق على الاهرامات ومعبد ابو سنبل والنحت الميداني في مدينة سان بطرس بيرغ الرؤساء الأربعة في امريكا وتاج محل في الهند بل تتفوق على الموناليزا اسطورة عصر الحقيقة للفنان ليوناردو دافنشي، وجيرنيا ملحمة بيكاسو في العصر الحديث.

وهذا الجمال يشمل جوانب دينية وهندسية وزخرفية في تصميم لا مثيل له.

وكتب الآلاف من العرب والمسلمين والغربيين عن قبة الصخرة وجمالها وهندستها وكل ما تقدم يتم حول الصخرة المشرفة والفتحة التي تتوسطها، وهو تصميم فني للمعبد يتبع المسجد الأقصى ولا توجد فيه مواصفات المسجد من نبر ومحراب ومآذن، أما الصلاة داخله وخارجه تتبع المسجد الأقصى، وهنا يتعدى الخليفة الأموي لرسائل اليهود في هذا المبنى بديل للكعبة والتي كانت انذاك في يد الزبير.

أما جماليا (من حيث الهندسة والزخارف والخط العربي) فإن المبنى مكماً للصلاة السابقة الا وهو قدسية المكان، وهي من أجمل أعمال الفن الإسلامي جماليا وزخارف وخطوط وتصميم البناء، وبشكل عام فإن تصميم قبة الصخرة يعين على العنصر الأساسي بالفن الإسلامي ألا وهو المثلث والذي يرمز إلى الاتجاهات الأربعة والمكونات الأربعة للحياة والتي هي أساس الفكر الإسلامي كاضية للتصميمات الإسلامية في مجالات الزخارف على كل أنواع الخامات وهنا نجد بعد العقيدة في الفن بالإضافة إلى قدسية المكان وهيبة وقيمة لدى كل الأديان وكذلك الموقع الجغرافي وتنفيذ القبة في مكان يصعب التماهي عليه في العمارة الحديثة وأماكن الرؤيا والتي تضاهي أجمل الأعمال الفنية عالمياً قديماً وحديثاً وفي كافة أنواع الفنون.